حل «الكنيست» وآمال فلسطينية في زوال نتنياهو

عدلي صادق
كاتب وسياسي فلسطيني

وسط موجة من تبادل الاتهامات بين رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وشريكه رئيس الوزراء المناوب بيني غانتس؛ تم ليلة الثلاثاء حل "الكنيست" وتحديد يوم 23 مارس المقبل لإجراء انتخابات عامة جديدة. وقد تبادل الرجلان الاتهامات بالمسؤولية عن فشل حزبي "الليكود" و"أزرق أبيض" في التوافق على مشروع الموازنة، ما أدى تلقائيا إلى فشل الحكومة التي توافقا في 17 مايو 2020 على تشكيلها.

وكان الحزبان قد توصلا في وقت سابق إلى اتفاق لتمديد الموعد النهائي لإقرار الموازنة، وذلك في محاولة أخيرة لإنقاذ الحكومة، غير أن ظهور مطالب جديدة في الموازنة من قبل أعضاء من الحزبين في "الكنيست" أحبط تمرير المشروع.

وبدا واضحا أن أعضاء من الحزبين تعمدوا هذا الإحباط مدفوعين بنوع من الثقة بأن إعادة الانتخابات من شأنها تعزيز موقف الحزب الذي ينتمون إليه، فامتنعوا عن التصويت إيجابا من خلال اشتراط تلبية الموازنة لتطلّبات أخرى افتعلوها. ومع سقوط المشروع يكون "الكنيست" قد أعلن عن حل نفسه بشكل مثير.

بعد الإعلان عن الحل بقليل بدأت المعركة الكلامية، فقال غانتس "إن رجلا تحت ثلاث لوائح اتهام يجر إسرائيل إلى الانتخابات للمرة الرابعة. الآن، إذا لم تكن هناك محاكمة، فلن تكون هناك ميزانية ولا انتخابات ذات نتائج مستقرة"!

في الوقت نفسه، كانت نتائج استطلاعات الرأي تضرب في جدارة حزب "أزرق أبيض" وتؤكد أن الانتخابات الرابعة ستدمره، أما بالنسبة إلى حزب "الليكود" فإنها لن تؤثر فيه عميقا حتى وإن أدّت محاكمة نتنياهو إلى إنهاء حياته السياسية. فقد أعطت الاستطلاعات حزب "أزرق أبيض" ما بين خمسة وستة مقاعد، وهو الرقم الذي يكاد يضاهي العدد المتوقع أن يحصل عليه رئيس بلدة تل أبيب لو شكّل حزبا لنفسه.

ومع كل التوقعات المتصلة بتبدّل الخارطة الحزبية الإسرائيلية، التي تعاين استطلاعات الرأي أوزارها، اتضح أن الوزير الليكودي الصاعد جدعون ساعر يتوازن مع نتنياهو في الإجابة عن سؤال: أيّ الشخصيات أنسب لتسلّم وظيفة رئيس الحكومة؟ وذلك على الرغم من أن الاستطلاعات نفسها تعطي "الليكود" أغلبية على أحزاب "الأمل الجديد" الذي شكله ساعر وحزب "يمينا" و"يوجد مستقبل" (يش عتيد).

وكان ساعر قد لعب دورا نشطا في منع تمديد المهلة النهائية لإقرار الموازنة لكي يجري حل "الكنيست" والذهاب إلى انتخابات رابعة. وبدا لافتا أن كل هذا يجري بضراوة بين أقطاب اليمين الإسرائيلي المتطرف. ففي يوم حل "الكنيست" نفسه، اتخذ حزب "الليكود" تدابير لمنع التمويل الحكومي لحزب ساعر، وردّ هذا الأخير على هذه التدابير قائلا إنها "إجراءات وحشية".

وأثناء التصويت على مشروع الموازنة انضم أعضاء من "الليكود" إلى أعضاء من "أزرق أبيض" في التصويت الضد والمساعدة على إلحاق الهزيمة بالمشروع بفارق صوتين لكي تذهب إسرائيل إلى انتخابات رابعة. وكانت عضو "الليكود" المتطرّفة ميشال شير قد صوتت ضد في اللحظة التي قدمت فيها استقالتها من حزبها، وانضمت إلى حزب المنافس القوي الجديد على موقع رئاسة الحكومة جدعون ساعر. وكان أعضاء آخرون من حزب نتنياهو قد امتنعوا عن التصويت وأعطوا إشارات على انتقالهم الوشيك إلى حزب "الأمل الجديد" ربما تعففا عن الاستمرار تحت قيادة نتنياهو.

وبينما لم يتأخر نتنياهو في لوم غانتس وتحميله المسؤولة عن انهيار الحكومة وشل التدابير المالية لتسيير أعمالها، دعا غانتس إلى تشريع يمكّن الدولة من العمل بموازنة متجددة للعام 2021 لكي يتوافر الحد الأدنى من المرونة خلال الربيع وموسم الانتخابات. وأكد أن نتنياهو ووزير المالية حرما إسرائيل حقوقه السياسية كاملة ويكون لكل صوت انتخابي قيمته.

فقد كان التركيز الفلسطيني على شخص نتنياهو. لذا سرعان ما جاء رد الفعل الفلسطيني على حل "الكنيست" والذهاب إلى انتخابات رابعة، حيث أعلن مسؤولون فلسطينيون عن تفاؤلهم بالخلاص من نتنياهو. وردة الفعل هذه بمثابة مثال جديد على ضيق أفق المسكين بالقرار السياسي الفلسطيني الذين يرون بأمهات عيونهم أن بدائل نتنياهو هم حقيقية مع الشعب الفلسطيني". وقال آخر إن "السلبطة" الفلسطينية تنتظر أن تسفر الانتخابات على حكومة إسرائيلية "تستجيب لمبادرة الرئيس الفلسطيني محمود عباس بالدعوة إلى مؤتمر دولي للسلام".

معنى هذا الكلام، أن قيادة السلطة الفلسطينية التي لا تعطي حقا سياسيا لطيف فلسطيني ولا تتيح لمؤسسة دستورية أن تنهض، تريد من إسرائيل أن تجد نفسها مضطرة للاستجابة إلى مبادرات محمود عباس!

الانتخابات الأميركية والجدل العربي التقليدي

محمد خلفان الصوافي
كاتب إماراتي

البعض من العرب يريد تصوير حالة الاشتباك بين مؤيدي الرئيس الأميركي دونالد ترامب وبين الذين يناصرون الرئيس المنتخب جو بايدن وكأنه صراع بين شخصيتين. الأولى خيّرة، ستأتي لتحقيق الطموحات العربية وتعمل على حل كل الأزمات التي يواجهونها. والثانية شرّيرة، ليس لها هدف سوى تعطيل المشاريع العربية.

قبل الإسهاب في توضيح الفكرة أريد أن أؤكد أنه من حقنا كعرب، وخليجيين على وجه الخصوص، أن نشعر بالقلق من الوقوع مرة أخرى في أجندات باراك أوباما التي أثارت الفوضى ومازلنا نعاني من تداعياتها إلى اليوم، سواء في التمدد الإيراني والتركي أو في محاولات تيارات الإسلام السياسي السيطرة على الحكم. إلا أنه ينبغي ألا يصل بنا هذا القلق إلى درجة أن نشعر أنه بمجرد وصول بايدن إلى السلطة فإننا سنكون أمام مشهدين كارثيين. الأول، أن بايدن سيعيد تطبيق سياسة أوباما (سيئة السمعة) في المنطقة، وأن الدول العربية لن يكون بمقدورها إيقاف تلك الفوضى أو وضع حد لتهوّراته، وهذا أمر غير صحيح.

والمشهد الثاني، أنه بمجرد خروج ترامب من البيت الأبيض فإن الولايات المتحدة، الدولة العظمى، ستشهد انهيارا داخليا يؤثر على الاستقرار الدولي وأن هذا المخطط موجود وينتظر يوم 20 يناير للتطبيق، وبالتالي فإن وجود ترامب في السلطة هو من أجل الحفاظ على الوحدة الأميركية التي هي في الحقيقة مهمة لاستقرار العالم.

الشيء المؤسف أن هذين المشهدين ليسا مجرد خيال قد يعتقد البعض أنه من نسج الكاتب، بل هو طرح سياسي في قنوات فضائية عربية يقدمه البعض من المحللين ويتم تداوله في الشارع بين الناس وعلى مواقع التواصل الاجتماعي.

هناك خلافات بين المفكرين العرب على مر التاريخ بين ما يمثله الديمقراطيون من مثالية سياسية، والجمهوريون الذين يحبّذون الواقعية السياسية. ولكن "الحماسة" العربية هذه المرة تذكّرنا باختلافاتنا العربية في عهد الخمسينات والستينات، واستمرت إلى فترة قريبة، حيث كان البعض من القنوات التلفزيونية المثيرة للجدل يستضيف شخصيات عاصرت تلك الفترة واقتنعت بما كان يحدث فيها، لدرجة عجزت فيها عن إدراك حقيقة أن الشعوب العربية أصبح لديها وعيها ولا تقبل أن يملي عليها أحد أفكارها.

ومن أبرز صفات ذلك الخطاب، الذي يعيده علينا البعض بغلاف جديد، هو استخدام "الصوت العالي" لإثبات صحة الرأي. وهي ظاهرة تستطيع أن تشعر بها على مواقع التواصل الاجتماعي، حتى وإن غياب الكلام المسموع، فتجد الواحد لا يقبل أي فكرة تخالف الفكرة التي يطرحها.

ومن تلك الصفات أيضا الجزم في الطرح وأن هذه الانتخابات تعرضت للسرقة وأن نتائجها مزورة، رغم أن المؤسسات الرسمية في الولايات المتحدة تقول عكس ذلك. ويصل الأمر إلى إلغاء النظام المؤسسي هناك، مؤكدا أنه يمتلك معلومات من مصادره الخاصة، وبالتالي يعطي لنفسه الحق بأن يلغي حتى وجود انتخابات نزيهة، دون أي احترام لشرعية الصندوق التي أخرجت بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

نعم هناك مخاوف وقلق من عودة الديمقراطيين، خاصة بايدن الذي كان يشغل منصب نائب الرئيس في عهد أوباما ويعتبر مهندس سياساته، ولكن هذا لا يعني أن الأمر سيكون سهلا أمام تكرار تجربة أوباما. لذا ينبغي أن نعطي الحدث الأميركي حجمه الطبيعي باعتباره متغيرا داخليا، حتى وإن كانت تأثيراته دولية. تبقى الثوابت كما هي. هناك دستور أميركي يحكم هذه العلاقة، وبالتالي ليس من السهولة التلاعب به، وهناك الوحدة الأميركية التي هي أحد أهم عوامل قيادة الولايات المتحدة للعالم. وليس بالأمر اليسير أن ينهار كل ذلك بمجرد وصول رئيس يحمل أفكارا مختلفة.

كثيرون اشتهوا هذه اللحظة الخلافية على المستوى الأميركي والعالمي لتخريب كل القصص الناجحة في العالم، وتمنوا أن يأتي اليوم الذي "تتصدّع" فيه الولايات المتحدة مجتمعيا وسياسيا، إما لمصالح استراتيجية كما هو الأمر مع الصين وروسيا، أو لأهواء فكرية من الذين لا يستسيغون التجربة الأميركية.

في وداع دبلوماسية ترامب في سوريا

مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية

في شهر أغسطس من العام 2016 أطلقت خمسون شخصية أميركية من رجال الدولة والدبلوماسيين المخضرمين رسالة للرأي العام الأميركي، كان أحد الموقعين عليها السفير الأميركي الأسبق لدى العراق وتركيا جيمس فرانكلين جيفري.

جاءت الرسالة في حينها لتحذّر من انتخاب دونالد ترامب الذي كان مرشحا للرئاسة ومنافسا لهيلاري كلينتون مرشحة الحزب الديمقراطي. جاء في متن الرسالة "نحن الموقعون على الرسالة لدينا قناعة بأنه في حال وصول المرشّح الجمهوري دونالد ترامب إلى المكتب البيضاوي، سيكون الرئيس الأكثر تهورا في التاريخ الأميركي".

إلا أن جيفري، وبعد عامين من إطلاق الرسالة آنفة الذكر، قبل تكليف إدارة الرئيس ترامب التي عينته بمنصب الممثل الخاص للولايات المتحدة لشؤون سوريا والمبعوث الخاص للتحالف الدولي لهزيمة داعش.

وفي شهر أغسطس من العام 2018 أعلنت وزارة الخارجية الأميركية رسميا عن تعيين السفير جيفري في منصبه الجديد في الإدارة الجمهورية التي ينتهي عهدها في 20 يناير من العام المقبل، في حين يدخل عهد الديمقراطيين مع الرئيس المنتخب جو بايدن ونائبته كاميلا هاريس.

ويعرف السفير جيفري على أنه دبلوماسي أميركي مخضرم، يتمتع بخبرة في القضايا السياسية والأمنية وشؤون الطاقة في منطقة الشرق الأوسط عامة، وفي تركيا وألمانيا ومنطقة البلقان على وجه الخصوص. ولديه تجربة في الحياة العسكرية تعود إلى سنوات خلت، وذلك من خلال انضوائه في المهمات التي خاضتها الولايات المتحدة في الخارج؛ وقد خدم في الجيش الأميركي بألمانيا وأيضا خلال حرب فيتنام برتبة ضابط مشاة.

وقع اختيار وزارة الخارجية الأميركية على السفير جيفري بالذات لقيادة هذه المهمة الصعبة في ملف هو الأكثر تعقيدا وتشابكا وحساسية في الدبلوماسية المعاصرة، لخبراته التي ذكرناها آنفا ولإلمامه العميق بتفاصيل المنطقة الجيوسياسية، من خلال الدراسات الأكاديمية التي اختصّ بها عن منطقة الشرق الأوسط. فقد كان جيفري باحثا في معهد واشنطن للشرق الأدنى، وهو المعهد المعني بتقديم دراسات معمّقة ورؤية مستقبلية لمفاصل الاستراتيجيات الدبلوماسية والعسكرية للولايات المتحدة.

السفير جيفري ينظر إليه على أنه واحد من الصقور الأشداء في إدارة الرئيس ترامب وصاحب موقف متشدد جدا من إيران وروسيا ومن توغلهما السياسي والعسكري في سوريا

ينظر إلى جيفري على أنه واحد من الصقور الأشداء في إدارة الرئيس ترامب وصاحب موقف متشدد جدا من إيران وروسيا ومن توغلهما السياسي والعسكري في سوريا. كما يعرف عن جيفري معارضته لقرار ترامب بالانسحاب من سوريا، وذلك يعود إلى قناعات قديمة لديه. فقد كان معارضا قويا لانسحاب القوات الأميركية من العراق عام 2011، وهو قرار منفرد اتخذه باراك أوباما في ذلك الوقت.

رؤية جيفري قامت على قناعة خالصة تكوّنت لديه بأنه من غير تواجد أميركي فاعل ونافذ على الأرض عبر استمرار القوات المتواجدة هناك للقيام بمهماتها في القضاء على الإرهابيين والمسلحين المتطرفين ومقاتلي داعش وتمكين الأمن والاستقرار في المنطقة، فإن كل فراغ ستتركه الولايات المتحدة سيتم ملؤه من قبل الميليشيات الإيرانية العابرة للحدود.

إلا أن السفير جيفري كان يدرك تماما أن نظريته تلك مرتبطة بقدرته على عقد تفاهمات على الأرض لحماية القوات الأميركية من هجمات يمكن أن تتعرض لها من أي جهة تعارض تواجدها في سوريا، وبالأخص الميليشيات الإيرانية التي تعادي أي نفوذ للولايات المتحدة في المنطقة.

ويُحسب لجيفري أنه تمكّن من إقناع إدارة الرئيس ترامب بتجميد تمويل واشنطن لأي عملية إعادة إعمار في سوريا إلى أن يتم تطبيق القرارات الأممية وتحقيق الانتقال السياسي الكامل. وبناء عليه، ألغت وزارة الخارجية الأميركية تحويل مبلغ 230 مليون دولار إلى صندوق تمكين الاستقرار، بعد أن اقتنعت واشنطن بأن المساهمة في الإعمار لا تزال سابقة لأوانها طالما أنها لم تحقق هدفها في دحر الميليشيات الإيرانية، ووضع الشروط القوية والملزمة على الدول التي ستساهم في إعادة الإعمار بألا يكون النظام الحالي شريكا في العملية، وأن لا إعادة إعمار قبل انتقال سياسي عادل حسب القرار 2254.

استقال جيفري من مهمته في سوريا إثر خسارة ترامب للانتخابات الرئاسية، وقرر العودة إلى العمل الأكاديمي الذي كان يمارسه من خلال مراكز البحوث الأميركية التي عمل فيها باحثا وخبيرا دبلوماسيا.

يشهد التاريخ للدور اللافت الذي لعبه جيفري لجهة دحر المنظمات الإرهابية، وأكثرها غلوا داعش، والقضاء على رأس المنظمة أبوبكر البغدادي في غارة أميركية نوعية على مقرّه في ضواحي إدلب. كما أن جيفري كان راديكاليا في ضرورة إخضاع النظام السوري، ودونما شروط مسبقة، للقرارات الأممية. وكان داعما قويا لهيئات المعارضة ومؤسساتها وقيادييها لتمكينهم من الدخول في عملية الانتقال السياسي بقوة وقدرة كاملة على حفظ حقوق الشعب السوري دون إنقاص.

ولعلنا سنحفظ في ذاكرتنا لفترة ليست بالقصيرة زيارة جيفري مع سفيرة واشنطن في الأمم المتحدة كيلي كرافت إلى الحدود السورية المتاخمة للأراضي التركية ودخولهما المعبر الحدودي السوري، في رسالة قوية لنظام الأسد وحلفائه، حيث تابعا ميدانيا سير عمليات توزيع المساعدات الإنسانية للنازحين السوريين وتفقدا المركز اللوجيستي التابع للأمم المتحدة، واطلعا على سير عمليات الإغاثة من قبل مارك لوكوك، نائب الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية.

الزيارة كانت تحدّيا كبيرا للنظام السوري ولروسيا وإيران، ورسالة لهم مفادها أن الولايات المتحدة قادرة على إبقاء الحدود السورية مفتوحة وآمنة من أجل تقديم المساعدات الإنسانية للمدنيين من ضحايا الأسد وحلفائه.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk